

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : مفهوم البلاغة وأقسامها

. مفهوم البلاغة

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون. فليست البلاغة قبل كل شئ إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الإستعداد الفطري ودقه إدراك الجمال، وتبين الفروق الخلفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يدٌ لالتجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاطرة.

ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتملؤ من نميره الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسانا وبقبح ما يعده قبيحا.

و هي لها مكانة عظيمة رفيعة في النص الأدبي. علم البلاغة هو علم بأصول تعرف
بها دقائق العربية وأسرارها وتكشف به وجوه الإعجاز في نظر القرآن العظيم. أما البلاغة
ثلاثة أقسام هي: علم المعاني، علم البيان، و علم البديع.

. أقسام البلاغة

علم البلاغة ثلاثة أقسام، فهي:

■ علم البيان

علم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح
الدلالة عليه. وهو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد،
وعلم البيان يتألف من المباحث التالية التصريح والمداورة، التشبيه، والمجاز
مرسل، والاستعارة، والكناية. وهذا هو علم البيان لغة واصطلاحاً:

. لغة: الكشف والظهور

بسيون عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، (قاهرة: جامعة الأزهر، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م)، ص: ١٠

A. Wahab muhsin, *Pokok-Pokok Ilmu Balaghah*, (Bandung: Angkasa,) hal:

جلال الدين محمد، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني، والبيان، والبديع، ص:

. واصطلاحاً: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة

وتراكب.

■ علم المعاني

هو تطبيق عملي لفكرة النظم التي شرح بها عبد القاهر الجرجاني رحمه الله إعجاز القرآن الكريم، والتي عرف النظم فيها بقوله: اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي وسمت لك فلا تخل بشيء منها.

هو يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع فوائده بغرض البلاغي يفهم ضمناً من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود. وأحوال اللفظ العربي التي بها مقتضى الحال هي: الحذف، الذكر، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، والفصل، والوصل، والمساواة، والإيجاز، والإطناب، وما إلى ذلك.

نفس المراجع، ص ٢٦

فضل حسن عباس، البلاغة فنونا وأفانين، (القاهرة: دار الفرقان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧ م)، ص ٢٦

جلال الدين محمد، الايضاح في علم البلاغة.....، ص ٤

■ علم البديع

هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بالألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه. علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية الكلام لمقتضى الحال ورعايته ووضوح الدلالة ومنه الجناس والطباق والسجع وغيرها. و علم البديع ينقسم إلى قسمين. هما المحسنات اللفظية و المحسنات المعنوية. و المحسنات اللفظية و أما أنواعها في علم البديع فهي: الجناس، الإقتباس و السجع. و المحسنات المعنوية أنواعها هي: التورية و الطباق و المقابلة و حسن التعليل و تأكيد المدح بما يشبه الذم و عكسه و أسلوب الحكيم.

المبحث الثاني : مفهوم الاستعارة و أنواعها

. مفهوم الاستعارة

الاستعارة من المجاز لغوي – الذي هو باب من أبواب علم البيان – وهي التشبيه حذف أحد طرفه، فعلاقتها المشبه دائما. وأما اصطلاحا فهي استعمال اللفظ في

Ali al-Jarim dan Musthafa Amin, *al-Balaghatul Waadhihah*, (Bandung: Sinar Baru Algensindo,) hal

علي الجارمي ومصطفى أمين، البلاغة.....، ص: ٧٦

غير ما وضع له لعلاقة المشبهة بين المعنى المنقول عنه و معنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. الاستعارة من المحاز اللغوى، و هي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشاهدة دائما، وهي قسمان: (١) التصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به. (٢) المكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه.

الاستعارة في أصلها مرتكزة على أساس من التشبيه، فبلاغة التشبيه أصلا تقوم على أساسين: الأول تأليف ألفاظه، والثاني ابتكار مشبه به بعيدا عن الأذهان، لا يجول ألا نفس أديب وهب الله استعداد سليما في تعريف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على رطب المعنى، وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي. والاستعارة تستفيد من بلاغة التشبيه وتزيد عليه أن جوهرها يعتمد على تناسي التشبيه، ويحمل السامع أو القارئ عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيه روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مشطور.

أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (المكتبة العصرية، بيروت)، ص: ٣٠٣

نفس المرجع، ص ٧٦

Ali al-jarim dan Musthafa Amin, *al-Balaghatul Waadhihah*, (Bandung: Sinar Baru Algensindo,) hal

الاستعارة ظاهر من أهل ظواهر التعبير الغفوي في اللغة الحياة اليومية والنصوص الأدبية. اريتعارة أحد أهم أبواب في علم البيان، وقد التفت البلاغة الأوائل بوصفة سمة من سمات الأسلوب في الأعمل الأدبية الراقية، ولكن مفهوم هذا المصطلح لم يكن بقدر وضوحه في النصوص الأدبية من الشعر العربي والقرآن الكريم. كان علم البلاغة لمعرفة بديعة القرآن، والبلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة. الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصفا الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى.

. أنواع الاستعارة

قسم البلاغيون الاستعارة إلى نوعين: المفردة والمركبة.

✓ الاستعارة المفردة:

فالمفردة هي التي تكون جارية في لفظ مفرد مثلا: جاء البحر و المفرد من البحر هو رجل كريم. وله أربعة أقسام، إثنان من جهة وجود أركان الاستعارة و آخران من جهة حقيقة لفظ المستعار، هن: التصريحية، والمكنية، والأصلية، والتبعية.

(الاستعارة التصريحية

هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعارة فيها لفظ المشبه به للمشبه .

في كتاب المعجم المفصل في الأدب " الاستعارة التصريحية هي إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط "

قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى # إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أُم إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى

شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، و

القرينة ((فأقبل يمشي في البساط)). و لفظ البدر هنا استعارة، شبه سيف

الدولة بالبدر بجامع الرفعة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر

للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، و القرينة

((فأقبل يمشي في البساط)).

عبد العزيز عتيق، علم البيان،.....، .

محمد التوتحي، المعجم المفصل في الأدب، (الدار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٩٣ م) الجزء الأول: ٨٧.

الجارمي و مصطفى أمين، البلاغة،.....، .

كقول شوقي: دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

شبهت الدلالة بالقول يجمع إيضاح المراد و إفهام الغرض في كل منها و

استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، و اشتق من القول بمعنى الدلالة

قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة التصريحية، والقرينة نسبة القول الى

الدقات.

(الاستعارة المكنية

هي ما حذف فيها المشبه به ورمز اليه بشيء أو المستعار منه، و رمز له بشيء من

لوازمه.

في كتاب علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان"الاستعارة المكنية هي التي لا يصرح

فيها بلفظ المشبه به، بل يطوى و يرمز له بلازم من لوازمه، ويسند هذا اللازم إلى

مشبه....ولهذا سميت استعارة مكنية أو الاستعارة بالكناية، لأن المشبه به يحذف ويكنى

عنه بلازم من لوازمه.... وإثبات لازم المشبه به للمشبه هو ما يسمى بالاستعارة التحليلية

و هي قرينة المكنية .

أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة،.....، .

أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة،.....، .

عبد الفتاح فيود، علم البيان، (القاهرة:مؤسسة المحتر للنشر و التوزيع، .):

ير جمهور البلاغيين أن المكنية هي لفظ المشبه به المستعار في نفس للمشبه و المحذوف المدلول عليه بشيء من لوازمه. في البيت المذكور: شبهت المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كل، ثم تنوسي التشبيه وادعى دخول المشبه في خنس المسبه به ثم قدر في النفس حذف المسبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الأظفار على سبيل الاستعارة المكنية. و قال أعرابي في المدح:

فُلَانٌ يَرْمِي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الْكَرْمُ.

شبه الكرم بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه و هو ((أشار)) على سبيل الاستعارة المكنية، و القرينة إثبات الإشارة للكرم.

كما قال الحجاج: "إِنِّي لِأَرَى رُءُوسًا قَدْ أَيَّنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَ إِنِّي لِصَاحِبُهَا"، و الاستعارة في لفظ "رؤوسا" شبه الحجاج رؤوس بالثمار بجامع القطف في كل، وحذف المشبه به، و هو "الثمار" لأنه أقوى في المعنى الوضعي، وصرح الحجاج الثمار بمعنى المستعار له، و هو الرؤوس، ورمز إليه بشيء من لوازمه، و هو "قطافها" و هذه على سبيل الاستعارة المكنية .

-
- عبد الفتاح فيود، علم البيان،.....، .
 - الجرمي، ومصطفى أمين، البلاغة،.....،ص: .
 - الجرمي، ومصطفى أمين، البلاغة،.....،ص: .

(الاستعارة الأصلية

هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق.

أصلية، و هي ما يكون اللفظ المستعار فيه اسم جنس. يدل على واحد غير معين من جنسه، سواء كان اسم عين، كالأسد ز الثعلب و البحر و الغيث و السهم، أو اسمعنى و هو المصدر، كالقتل و النوم و اليقظة، و يدخل في الاستعارة الأصلية أسماء الأعلام التي اشتهرت بصفة معينة، لأنها صارت لشهرتها بالصفة كاسم الجنس بتأويل و ذلك نحو: "حاتم" الذي اشتهر بالكرم، فصح استعارته لكل رجل الكرم، لأن شهرته بالكرم جعلته كالموضوع لمطلق ذات متصفة بالكرم فصار بهذه الشهرة اسم جنس تأويلا.

و كالمصدر في قولك: "هالني عباس خصمه" و المراد الضرب المبرج فيشبه الضرب الشديد بالقتل في قسوة الألم، ثم يستعار لفظ القتل للضرب الشديد بعد التناسي و الادعاء. و الاستعارة في هذا المثال الأصلية. أو كوصف لفظ "قس" و من قولك: "رأيت اليوم قسا"، و المراد فيه رجلا فصيحاً فيشبهه الرجل الفصيح بقس في الفصاحة، و يستعار

عبد العزيز عتيق، علم البيان،.....ص:

أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة البيان.....ص :

عبد الفتاح فيود، علم البيان،.....،

لفظ "قس" للرجال الفصيح بعد التناسي و الادعاء، و الاستعارة فيه أصلية لأن اللفظ المستعار فيه اسم جنس تأويلا.

(الاستعارة التبعية

هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا. و الاسم المشتق هي اسم فاعل، و اسم مفعول، و الصفة المشابهة، و أفعال التفضيل، و أسماء الزمان و المكان، اسم الآلة وما إلى ذلك من سائر المشتقات. و قال آخر يخاطب طائرا:

أَنْتَ فِي حَضَلَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ

شبه الإزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كل، ثم استعير اللفظ الدل على المشبه به للمشبه، ثم اشتق من الضحك بمعنى الإزهار ضاحكة بمعنى مزهرة فالاستعارة تصلايحية تبعية.

✓ الاستعارة المركبة:

و أما المحاز تامركاب فهو اللفظ المركب المستعمل في ما شبه بمعناه الأصلي، و مجيئها على حد الاستعارة كان بسبب حذف المشبه من الكلامو إطراح أداة التشبيه. وللاستعارة المركبة أربعة أقسام: شحة، و مجردة، و مطلقة، و تمثيلية.

الجرامي و مصطفى أمين، البلاغة،.....، .

(الاستعارة المرشحة

هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أء المستعار منه. بملائم المستعار له أي المشبه، كقول الله - سبحانه تعالى عز وجل و علا - في الآية السادسة و عشر من سورة البقرة: "الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِتِجَارَتِهِمْ.....". و الاستعارة في لفظ "اشترؤا"، شبه الاختيار بالشراء بجماع الاستبدال في كل، فالاستعارة تصريحية، و ذكر فيها شيء بملائم مشبه به، و هو "فما رجت تجارتهم" فسميت هذه الاستعارة مرشحة.

(الاستعارة المجردة

هي ما ذكر معها ملائم المشبه، أي المستعار له. قول سعيد بن حميد:
وعد ((البدر)) بالزيارة ليلا فإذا ما و في قضيت نذوري

ففي البيت استعارة تصريحية أصلية في كلمة ((البدر)) حيث شبهت المحبوبة ((بالبدر)) بجماع الحسن في كل، ثم استعير المشبه به ((البدر)) للمشبه ((المحبوبة)) على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، و القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية، و هي

الجرمي و مصطفى أمين، البرقة،.....، .

((وعد)). فالاستعارة قد استوفت قرينتها و لكن إذا تأملناها رأينا أنه قد ذكر معها شيء

ملائم المشبه مع الاستعارة تسمى استعارة ((مجردة)).

(الاستعارة المطلقة)

هي ما خلقت من ملائمتها المشبه به و المشبه أي هي التي لم تقترن بملائم المشبه أو المشبه به بعد أن استوفت قرينتها بملائم المستعار أو المستعار له. كقول حسن بن ثابت يهجو أبا سفيان: "و إن سنام المجد من آل هاشم بويعت مجزوم و والدك البعد"، فقد شبه المجد بالغير و حذف المشبه به ثم رمز إليه بشيء من لوازمه وهو "السنام" على سبيل الاستعارة المكنية، و إضافة "السنام" للمجد قرينة، فهي استعارة مطلقة لأنها لم تقترن بعد اشتيفاء قرينتها بما يلائم المستعار منه أو المستعر له.

(الاستعارة التمثيلية)

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشبهة مع قلينة من إرادة معناه لأصلي. مثلا: "قطعت جهيزة قول كل خطيب"، أصله أن قوما اجتمعوا للتشاور و الخطابة في الصلح بين حين قتل رجل من أحدهما رجلا من الحى الآخر، و أهم لكذلك إذا بجمارية

عبد العزيز، علم البيان،.....،

أحمد الهاشمي، جواهر،.....،

تدعى جهيزة أقيلت فأنبأهم أن أولياء المقتول ظفورا بالقاتل فقتلوه، فقال قائل منهم:
(قطعت جهيزة قول كل خطيب)) وهو تركيب يتمثل به في كل موطن يؤتى فيه بالقول
الفصل. أن تركيبا استعمل في غير معناه الحقيقي، و أن العلاقة بين معناه المجازى و معناه
الحقيقى هي المشابهة. و كل تركيب من هذا النوع يسمى استعارة تمثلية.

لموضوع هذا البحث الاستعارة التصريحية و المكنية، لأن الاستعارة لها سر عظيم. إن
الاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا و لكنها أبلغ منه. و الاستعارة التصريحية و المكنية
باستخدام اللغة المجازية وهو تشبيه الأسماء التي لديها تشابه له ولا تساوي بين اشياء جامدة
و الكائنات الحيات.

المبحث الثالث : ترجمة ابن عربي و شعر ترجمان الأشواق

. ترجمة ابن عربي

يعد ابن عربي رأس من رؤوس الصوفية، وإمام من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على
طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلما نجد له مثيلا لدى غيره من
المتصوفين. هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المرسي، المعروف بمحيي
الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

على الجارمي و مصطفى أمين، البلاغة، - .

ولد سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد
فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال
استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس مدة ثم خرج ناجيا بمساعدة علي
بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن
الروم مدة حتى استقر أخيرا في دمشق وسمع فيها من ابن الحرساني. وكان سمع في موطنه
من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكيا كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات ((وعلق شيئاً
كثيراً في تصوّف أهل الوحدة)). وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد
الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين
بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: ((شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم
فرجاً)). أما الذهبي نفسه فقال: ((إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت
فقد فاز وما ذلك على الله بعزير)). ومما قاله أيضاً: ((وله شعر رائق وعلم واسع وذهن

وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص)). فهذا الكتاب يجوي الكثير من الكفر.

وفاته ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصاحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بترتة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس. و خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦هـ ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

. شعر ترجمان الأشواق

الشعر من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الادب الرفيعة، و هي الحفر والرسم و الموسيقى و الشعر. و مرجعها إلى تصوير جمال الطبيعة، فالحفر يصورها بارزة، و الرسم يصورها مسطحة بالاشكال و الخطوط، والالوان، والشعر يصورها بالخيال و يعبر عن إعجابنا بها وارتياحنا اليها، الالفاظ. فهو لغة النفس أو هو صور ظاهرة لحقائق غير

أحمد حسن بسج، ديوان ابن عربي، (بيروت - لبنان: دارالكتب العلمية ١٩٩٦م)، ص ٤

أحمد حسن بسج، ديوان ابن عربي، (دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان)، ص: ٦

ظاهرة. والموسيقى كالشعر. وهو يعبر عن جمال الطبيعة بالألفاظ والمعاني، وهي تعبر عنه ألانغام والألحان، وكلاهما في الأصل شيء واحد.

الشعر هو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع. وإذا كان الخيال أغلب مادته أطلق بعض العرب تجاوزا لفظ الشعر على كل كلام تضمن خيالا و لو لم يكن موزونا مقفى. و قال قدامة بن جعفر في تعريف الشعر: "انه قول موزون مقفى يدل على معنى، و الأسباب المفردات التي يحيط بها حد الشعر، و هي اللفظ و المعنى و الوزن و التقفية"، فكما أن الكلام يكون فصيحاً و موزناً مقفياً، و هذا يعنى أن الكلام منظوم في الوزن ز القافية. و الشعر عند بن خلدون هو الكلام الموزون المقفى و معناه الذي تكون أوزانه كلها على روى واحد و هو القافية.

و من هنا يمكن لنا القول أن الكلام في شعر يكون منظوما فيه و لذلك فلا غرابة

فيما إذا كان هناك من يرى أن الشعر هو الكلام المنظوم في الوزن و القافية.

جرحي زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية، (دار الفكر: بيروت - ابنان) الطبعة الاول، ص: ٥٢.

السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغية، ص: ٣٤١.

أحمد الشايب، اصول النقد الأدبي، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ص: ٢٩٥)

طه حسين، من تاريخ الادب العربي، (بيروت: دار العلم ملايين، ص: ٦١).

فعرف أحمد حسن الزيات، أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة
البدیعة و الصورة المؤثورة البلیغة.

إن الشعر قدیم فی حیاة المجتمع البشرى، و كان الإنسان ینطق به و هو فی حالة
الفترة حینما كانت الحیاة خالیة من كل تعقید. و لقد كان العرب فی الجاهلیة یتحدث
فی مختلف شئونهم بكلمات منشورة معتادة قبل أن ینطقوا بأمور من الأمر التي كانت
من شأنها تؤثر فی نفسه تأثیراً قویاً ینطق بالشعر.

فقد ظهر انصار الجدید على الشعر الاجنبی قدیمة و حدیثه، و عرفوا ان هذا شعر
— على انه غنی فی نفسه خصب فی لفظه و معناه — كثیر الأنواع متباين الفنون، له من
ذلك حظ لیس للشعر العربی مثله.

فی شعر ترجمان الأشواق كثیر من ذكر أسماء المواضع التي ذكر شعراء الغزل فی
الأدبی، مثل : رامة ، هامة، حاجر و ذكر أسماء تغزل بهن والتشبيب لتعشق النفوس بهذه
العبارات فتتوفر الدواعی على الإصغاء إليها، ثم ضمن ابن عربی بعض قصائده فی
الترجمان أبياتا لبعض شعراء الغزل الصریح فی الأدب العربی، مثل عمر بن أبی ربیعة:
انظر البیتین الأخيرین من قصيدة ((مرضى من مریضة الأحنفان))، و صف ابن عربی

أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربی، (القاهرة: مكتبة هبة مصر، مجهول السنة)، ص: ٢٨

الغريبة من حيث دلالتها اللغوية وبيان أسماء المواضع والبلدان، و ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الشرح.

أنشأ ابن عربي ديوانه ((ترجمان الأشواق)) بمكة شرفها الله، وشرع بشرحه في مدينة حلب وحضر سماع بعض شرحه بعض الفقهاء وذلك الفقيه الذي عاب عليه قول الشعر، وذلك بقراءة ابن العديم وفي منزل ابن عربي. ثم أعجله السفر، فأتم شرحه بأقصر، وقد قال ذلك الفقيه بعد أن سمع شرح الديوان لإسماعيل بن سودكين ((ما بقيت بعد هذا الأمر أنهم أحداً من أهل هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الكلام المعتاد، ويزعمون أنهم يشيرون به إلى علوم اصطلاحوا عليها بهذه الألفاظ)). وبعد أن أتم ابن عربي شرح ((ترجمان الأشواق)) سمّاه : فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق.

نظم ابن عربي ديوان ((ترجمان الأشواق)) وفق ظروف تاريخية واقعية في زمان معيّن ٥٩٨ هـ. ومكان معين: مكة المكرمة، وكان الباعث له على نظم هذه الأشعار فتاة معينة هي ((نظم)) بنت زاهر الأصفهاني، ذات الحسن والبهاء، والعلم والأخلاق. و صرح أنه قلدها في ((ترجمان الأشواق)) أحسن القلائد بلسان النسيب الرئيق وعبارات الغزل

اللائق. لكنه لم يبلغ بعض ما تجده النفس ويشيره الأنس، ونظم فيها بعض خاطر
الاشتياق من تلك الذخائر والأغلاق فأعرب عن نفسه التواقة. ونبه على ما بينهما من
العلاقة، إنثارةً لمجلسها الكريم. وكل ما مر من التأملات هو المعنى.

شرح ابن عربي بشرح ترجمان الأشواق بمدينة حلب، وحضر شرحه جماعة من الفقهاء
وقرأ بعض شرحه القاضي ابن الغدسم صاحب ((زبدة الحلب)). وحضر شرحه أيضا ذلك
الذي أنكر على الشيخ الأكبر أشعاره في الترجمان، ولما سمعه تاب إلى الله سبحانه وتعالى
ورجع عن الإنكار على الفقراء. ولا بدّ لقاري هذا الديوان وشرحه من أن يعرف الألفاظ
التي اصطلح عليها المتصوفة، ويعرف الرمز الصوفي، ويدرك المعنى الظاهري، ويتذوق المعنى
الرمزي حتى لا يصنف مع ذوي النفوس الضعيفة السريعة الأمراض السيئة الأغراض.